مع الأنبياء (عليهم السلام) .. دروس تعلمتها من قصصهم .. (الحلقة الثالثة)
بقلم الشيخ حيدر اليعقوبي

مع الأنبياء (عليهم السلام) .. دروس تعلمتها من قصصهم .. (الحلقة الثالثة)

▪ومن قصة النبي يوسف (عليه السلام) تعلمت أهمية أن ننظر الى الأمور من الزاوية الإيجابية ، وضرورة التكيف والتأقلم مع أصعب الأحوال وأقسى الظروف ، من أجل الثبات على المباديء والقيم ..

وتعلمت أن لا أستسلم لعوائق الدنيا ، ولا أتراجع أمام الضغوط والمصاعب ، فالمؤمن المخلص يسير على الصراط المستقيم أينما كان ، ويستغل الظروف مهما كانت رياحها ، ليجعلها تسير بالنهاية الى الهدف الصالح الذي يرضاه ا تعالى ، ويرتب وضعه الجديد بحيث يوصله الى حيث يشاء ا رب العالمين .

فالنبي يوسف (عليه السلام) تعرض للغدر والنفي من إخوته الذين هم أقرب الناس اليه ، وبعد أن كان سيداً في قومه ، جعلوه خادماً عند الغرباء ، فلم ييأس ولم يغلق على نفسه أبواب الرجاء ..

وإنما راح يملأ حياته الجديدة بالعمل والنشاط ، وهو يتحين الفرص لهداية الناس ، ويعلمهم بأخلاقه وجميل مواعظه طريق التوحيد والعمل الصالح ..

وهذا درس عظيم يعلمنا ان النجاح يمكن أن يحصل في أصعب الظروف ، وأن الهمة والعزيمة والإخلاص خير دافع للثبات والإصرار على طريق الحق ..

حيث يقول الله تعالى : (وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا)

ومن قصة النبي يوسف (عليه السلام) تعلمت أيضاً أن المؤمن الحقيقي الصادق ، لا تأخذه في الله لومة لائم ..

وأن النقاء والشرف أمران مقدسان لا يمكن التنازل عنهما مهما كانت الضغوط والإحراجات ..

مع التأكيد على أن بمقدور أي واحد أو واحدة منا أن يصبر و يصمد أمام المعصية والإثم , تماماً كما صبر وصمد النبي يوسف (عليه السلام) .

▪وتعلمت من قصة النبي أيوب (عليه السلام) أن الصبر مفتاح الفرج ، وأن هموم الدنيا ومصاعبها تهون بالصبر الجميل ، رضاً وتسليماً لمشيئة الله تعالى ، وهو بعين الله محفوظ ومبارك ، والله عنده حسن الثواب .

حتى انه ورد في القرآن الكريم : (وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ) ، أي أنه لم يسأل الله تعالى أن يكشف عنه الضر والبلاء ، وإنما إكتفى بالقول رب (أني مسني الضر وأنت أرحم الراحمين) .. وهذا مطلق التسليم والرضا .

▪ومن قصة النبي شعيب (عليه السلام) تعلمت أهمية الحوار الهادف مع أهل الباطل لهدايتهم ، وأهمية بيان وتفصيل الحجج المناسبة لإرشادهم ووعظهم ، وكل ذلك طاعة وحباً لله رب العالمين ، وحرصاً على هداية خلق الله رب العالمين ..

حيث نلاحظ في قصة النبي شعيب (عليه السلام) في القرآن الكريم ، كيف كان يخاطب قومه ببيان مفصل ، وإسلوب مبني على الحكمة والموضوعية ..

حتى ورد في بعض المصادر أنه كان يلقب بخطيب الأنبياء (عليهم السلام) .

■وتعلمت من قصة النبي موسى (عليه السلام) أهمية النشاط والهمة والقوة في طاعة الله تعالى ، وأنه لابد من الشعور بالمسؤولية والحرص والإهتمام لأجل حماية ديننا وأهل ديننا ..

وأنه لايجوز الإعراض أو التخاذل عن أداء ما علينا من التكاليف والمهام ، مهما كانت المصاعب والعوائق التي تواجهنا في هذا الطريق .. كل واحد منا على قدر إستطاعته وبحسب قابليته ، ولايكلف الله نفساً الا وسعها ، ولا يكلف الله نفساً الا ما أتاها .. وإنما يؤتى العبد ويعطى من التوفيق , على قدر همته وعزيمته ووعيه وإخلاصه لله رب العالمين .

فالنبي موسى (عليه السلام) أتاه الأمر الإلهي بأن يذهب الى طاغوت زمانه ..

(إذهب الى فرعون إنه طغى)

فلم يتأخر ولم يرفض ، مع أنه كان متهماً ومطلوباً للإعتقال عند قوم فرعون ، ولكنه طلب العون والحماية من رب العالمين ، وإنطلق حيث أمره الله تعالى ، محفوظاً بالعناية الإلهية ، واثقاً بالرعاية الربانية ..

ولذلك ، حينما أمرّ شخصياً ببعض المصاعب ، وأشعر بالحاجة الى الأمان والحفظ ، أردّد قول الله تعالى :

(لا تَخَافُ دَرَكًا وَلا تَخْشَى)

وقوله تعالى :

(فَاللَّهُ خَيْرٌ حَافِظًا , وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ)

ونحو هذه الآيات المباركة , فأشعر بالأمن والإطمئنان , والقوة والعزيمة .

كذلك تعلمت من قصة النبي موسى (عليه السلام) أنه لابد من الغضب لله تعالى ، اذا طغت المعاصي

والآثام ، وتفشت الذنوب العظام ..

وكيف لا نغضب اذا تمادى الخلق في المعاصي والذنوب ، وهم يعصون خالقهم ومالكهم في أرضه وتحت سمائه ..

هذا الغضب (الواعي والهادف والإيجابي) يعتبر مقدمة أساسية ودافع محرك للسعي في تغيير الواقع الفاسد ، وهو علامة أولية في المؤمن الذي لديه حرص وغيرة على دين الله تعالى ، وهمة ورغبة حقيقية في تحصيل رضا الله تعالى ..

.....

وسنكمل الكلام في منشور رابع بإذنه تعالى